

الفصل الثاني المدينة والتطور الحضري

المدينة لغة (تعني مكان الإقامة او الاستقرار فمدن بالمكان اقام بها). وقد يكون الاشتقاق من فعل دينت اي ملكت ، وربما مشتقة من دان يدين اي يحكم وديان أي القاضي ، فهي مكان اقامة القاضي وقد تجمع المدينة على صيغة مدن ومداين . وقد ورد لفظ المدينة في القرآن الكريم حوالي 14 مرة إلا أن أربعة منها كان المقصود بها المدينة المنورة مدينة رسول الله (ص) والتي كان اسمها يثرب قبل الهجرة . والمدينة من ناحية الوظيفة التي تؤديها أو طبيعة نشاط سكانها تختلف كثيرا عن القرية او على نقيض منها. ولذلك سميت مكة المكرمة أم القرى ، وقد ورد في القرآن لفظة قرية والمقصود بها المدينة. وكلاهما تمثل الاستقرار (٣ ١ . فهما على طرفي نقيض من الترحل والبداءة . وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفينيقيين حينما بنوا مدينتهم المشهورة اطلقوا عليها اسم قرطاجنة (قرطة حدثت) أي القرية الحديثة (1). وبالرغم من أن المدينة ظاهرة يمكن تمييزها كاحدى المعالم

البارزة التي انشأها البشر على سطح الأرض
كنوع من التنظيم الذي حقق لهم منافع جمة الا أن
هنالك صعوبة بالغة في ايجاد تعريف لها . بل
يصعب التفريق بينها وبين القرية المستوطن
البشري الذي يسبقها في التسلسل المرتبي و بين
القرية والمدينة اشكال من
المستوطنات سنأتي على ذكرها فيما بعد ..

ويمكن ان يشار إلى أسس تعتمد في تمييز
المدينة عن القرية هي:

(١) **على أساس حجم وكثافة السكان** من المعلوم
أن المدينة تضم عددا من المكان أكبر من القرية
وتكون كثافته عالية في المدينة الا ان الحد الأدنى
الذي اذا ماقل العدد عنه في ذلك المستوطن يعد
قرية او مستوطن ريفي وان زاد عنه يعد مدينة
او مستوطن حضري لم يتفق عليه
بعد ، ولم يكن واحدة في جميع اقطار العالم فهو
نسبي متباين من بلد إلى آخر يتراوح ما بين
٢٠٠ - ٣٠٠ نسمة في الدنمارك وأيسلند الى
١٠٠٠ في كندا إلى ٢٣٠٠٠ (1) في اليابان

وفيما يلي جدول البلدان مختارة يبرز فيها هذا التباين.

ومما يؤخذ على هذا الأساس أيضا ان هنالك بعض البلدان التي توجد فيها مستوطنات تضم أعداد كبيرة من السكان تصل إلى ٨,٠٠٠ او ١٠,٠٠٠ نسمة ومع ذلك تعد قرى كبرى كما هو الحال في جنوب اسبانيا وجنوب ايطاليا كمستوطنات الفلاحين في المجر التي تصل أحيانا إلى ٨٠,٠٠٠ نسمة فأكثر). وكذلك قرى جنوب شرقى آسيا . ومن الباحثين من يضيف إلى حجم السكان كثافة السكان او كثافة المساكن كان لاتقل كثافة السكان عن ١٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، الا انه وجد أن هنالك بعض القرى الكبيرة التي تزيد فيها كثافة السكان والمساكن عن هذا الحد الصفة الريفية او القروية طابعها المميز (١))

(٢) الأساس الاداري :

لقد أشير إلى أن تسمية المدينة قد جاءت من صفتها الادارية كمكان الإقامة

القاضي ، فلا بد لها من صبغة إدارية . ويستمد هذا الأساس أهميته من أن السلطات الادارية (الحكومية) هي التي تعين ايا من المستوطنات تعده مدينة أو مركزا ادارية وغيرها تعد مراكز ريفية . فيكون للاولى ممثلها الاداري وتلحق بها دوائر. الا ان مايعاب على هذا الأساس أن السلطات الإدارية تنساق في الغالب وراء اعتبارات معينة ، فتعطى أهمية خاصة للمراكز الحدودية او النائية مثلا. فتتخذ بعض القرى مراكز ادارية (فمأرب مثلا التي لا يزيد عدد سكانها عن 150 نسمة حسب إحصاء ١٩٧٧ ، اتخذت مركزا لمحافظة مأرب في اليمن الشمالي (2)، بالرغم من أن هذا القطر العربي يضم بعض القرى التي يزيد عدد سكانها عن 500 نسمة كحباية مثلا.

3- الأساس التاريخي ؛

(وهو اضعف الاسس اذ ربما يشترط أن يكون للمدينة جذر ضارب في القدم .وقد اكتسبت صفتها الحضرية نتيجة للدور الذي لعبته في احداث المنطقة. ولكن ليس بالضرورة أن يكون للمدن تاريخ طويل ، بل كثيرا ما تنتهي وتضمحل بعض

المدن القديمة لتقوم مدن اخرى احدث عمرة منها
(

4) على اساس المظهر الخارجي :

وهذا يعني أن المدينة يمكن تمييزها بمظهرها
الخارجي الذي تبصره العين الفاحصة، فيدل عليها
مباني مؤسساتها ومصادر ها وكتلتها المعمورة ،
التي تضم التنوع الشديد ، والذي ينم عن تباين
وظائف المدينة. على العكس من القرية التي
لا تضم

الا بيوت ريفية متشابهة . الا ان هنالك بعض
المدن التي لا تتنوع فيها المباني كالمدن الصناعية
ومدن الفلاحين في جنوب شرق آسيا والجر
وجنوب ايطاليا. كما أن المناطق الريفية لم تعد
تختلف كثيرا عن المدن بتنوع مبانيها ولم يعد
يشعر المنتقل من المدينة إلى الريف بتغير
لموس وخاصة في الدول المتقدمة) ومما يؤخذ
على هذا الأساس أنه اعتباطي ذاتي يعود إلى
أحاساس الشخص نفسه وعينه المبصرة المميزة
. كما أن الشكل ما هو الا نتيجة وليس سببا وقد
يكون الشكل مرآة صادقة للوظيفة ولكن ليس في
كل الأحيان (1)

(5) الأساس الاجتماعي :

إذا كانت الجغرافية تنظر إلى المدينة على أنها (شكل من السكنى) فإن الاجتماع ينظر إليها على أنها طريقة حياة (1). يرى علماء الاجتماع أن مجتمع المدينة يختلف بشكل واضح عن مجتمع القرية . فالأخير يتميز بتجانسه وصلات القربى بين أفرادها ، أما المدينة فهي كما يصفها لويس فريت بأنها (محلة عمرانية دائمة من أفراد مختلفين اجتماعية وكبيرة الحجم نسبيا وكثيفة) (3). وقد يضيف بعض الايكولوجيين إلى هذا التعريف تباين الوظائف داخل المدينة الواحدة .

واحتلال كل وظيفة موقعة لها داخلها كما سنرى لاحقا، على العكس من القرية التي تكاد أن تؤدي وظيفة واحدة . ومما يؤخذ على هذا الأساس هو أنه لم تبقى فوارق كبيرة ما بين التنوع في المدن وتنوع الوظائف داخل القرى في البلدان المتقدمة . ويتبع ذلك التباين وعدم التجانس في مجتمع القرية أيضا .

(6) الأساس الوظيفي :

ويعني ذلك أن القرية أو الريف وظيفة في
الزراعة فيكاد يكون من البديهي أن القرية
معايش للزراعة وعلى الزراعة . وان المدينة
هي (مالميس كذلك) ومع ذلك فهناك قرى
لصيادي الأسماك وأخرى لقاطعي الأخشاب
ويدل ذلك على أن
الزراعة ليست هي الحرفة الوحيدة التي تقف
على طرفي نقيض مع الوظائف المدنية الأخرى.

ومن استعراض الأسس السابقة فإن المسألة تكاد
أن تكون اعتباطية استبدادية ذاتية للتفريق بين
المدينة والقرية. ومع ذلك فإن تعريف المدينة لا
يمكن أن يستند على أساس واحد بل يجب أن
يكون هناك تعريفا مركبا. فليست هي كما عرفها
راتزل اتحاد طويل الأمد بين الجماعة والمساكن
البشرية . تغطي مساحة كبيرة وتوجد. عند تقاطع
ومفترق الطرق التجارية الكبرى ، وهي ليست
كما يقول فاجنر

وان المدن ماهي الا (نقط تركيز التجارة البشرية
(1) ومما زاد في تعقيد مشكلة إيجاد تعريف مانع

جامع للمدينة ، أن مظاهر الحياة لم تعد مختلفة
في

المناطق الريفية عما موجود في المراكز الحضرية
او المدن ، فقد ضاقت الشقة ولم تعد الأسوار التي
تحيط بالمدن تمثل حدا فاصلا بين ما هو ريفي وما
هو حضري ، بل أصبحت حواف المدن والضواحي
لا تشعر التي يجتازها انه انتقل إلى الأرياف . ومع
ذلك فقد اختار سور تعريفا مركبا يكاد يجمع بين
الأسس السالفة الذكر فهي استوطن يعيش فيه
مجتمع مستقر غالبا ما يكون ضخم العدد ، كما أن
كثافته

مرتفعة ، ولا يعتمد كل افراده او معظمهم في
رزقهم على الزراعة وهو في نشاط دائم وله
علاقات خارجية وعلى درجة عالية من التنظيم
(٤). وهكذا ينظر الجغرافي إلى المدينة على أنها
ظاهرة متميزة عن غيرها من الظواهر الجغرافية
الأخرى على سطح الأرض من نواح متعددة إذ
انها تمثل أرقى واعقد وابرز اشكال العمران
البشري الذي اقامه الانسان على الأرض . وكل
مدينة تعتبر بؤرة حضرية تجتمع حولها وترتبط
بها الأنماط العمرانية الأخرى كما تسيطر على

النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
والادارية والثقافية للاقاليم التي تقع فيها (٣) .

التحضر

لا بد لنا قبل البدء بتتبع مسيرة التحضر في العالم
أن نوضح بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها
علاقة بالتحضر . واولى (تلك المفاهيم الحضرية
التي تعرف بانها (عملية تغير نوعي في نظرة
الناس للحياة وانماط سلوكهم وفي مجموعة
التنظيمات التي اوجدوها ومارسوها) ويعرفها
البعض بانها - حضارة المدن وطريقة حياة
سكانها اما النمو الحضري Urban Growth
فيشير الى زيادة عدد سكان المدن ذات الأحجام
المختلفة (مثلا المئة الفية أو تلك التي يبلغ عدد
سكانها ٢٠٠٠٠ شخص فاكثرا أو ١٠٠٠٠
نسمة فاكثرا . اما درجة التحضر Degree of
Urbanization فيقصد بها نسبة سكان المدن
المجموع السكان في الدولة، فالحضرية (اذن
عملية من عمليات التغير الاجتماعي يتم
بواسطتها انتقال اهل الريف إلى المدن واكتسابهم
تدرجيا انماط الحضر ويحدث التكيف الحضاري
اذا ما اكتسبوا انماط الحياة الحضرية)

أما التحضر فيعرف لأغراض احصائية وتحليلية على انه مجموعة السكان المقيمة في تجمعات بشرية تقع في تصنيف المدن. ويشير الدروج Eldridge إلى عنصرين يتضمنها مفهوم التحضر الاول تعدد محاور التمرکز والثاني زيادة حجم الكثافة السكانية الامر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكان في المدن

فالتحضر عند البعض « تركز السكان في مراكز حضرية ذات حجم سكاني معين » وينحو هذا منحى ماتبناه قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة حيث رأى في التحضر على انه في نمو السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية ، وهذا يعني انه طالما هناك زيادة في نسبة السكان الحضر كان هناك تحضر)) وعلى هذا يمكن القول بأن التحضر هو عملية التركز السكاني (1). ولكن ديفز يعرف التحضر على انه نسبة السكان الذين يستوطنون المراكز الحضرية وانه من الخطأ التفكير بعملية التحضر على انها نمو المين. ويرى البعض أن التحضر هي عملية حركات اعادة توزيع السكان من الريف إلى المراكز

الحضرية ، وتعرف المراكز الحضرية هنا على انها - (المستوطنات البشرية التي تتصف بتركيز كبير للسكان في منطقة معمورة حضريا ويعملون في حرف ليست زراعية)
H.Carte لابد من معالجة موضوع التحضر من خلال وجهتي نظر الأولى هي ايجاد مقاييس والتحضر والثانية هي التعرف على عملية التحضر(2). اما قياس التحضر فيمكن الاحاطة به عن طريق حساب الزيادة في عدد سكان المين وتضخمها وزيادة نسبة السكان الحضر والتركز الشديد في كثافة سكانها اولا ثم اتساع رقعتها المعمورة ثانية).
اما المدن العربية فلم يزد عدد سكانها فحسب بل اتسعت مساحاتها وخاصة العواصم فبغداد مثلا كانت عام 1947 لاتزيد مساحتها عن ١٠١ كم ولا يزيد عدد سكانها عن النصف مليون نسمة ولكنها اصبحت عام 1956 تشغل مساحة تقدر كم ضمن حدودها البلدية ووصلت نفوسها المليون نسمة (1). اما القاهرة التي وصلت المليون نسمة منذ عام ١٩٢٧ (٢). فقد كانت مساحتها عام 1917 حوالي ١٩١٠٧

كم ولكنها أصبحت عام 1960 (4, ٢٩٢ كم)
وأصبح عدد سكانها حوالي ٢,٣٩٠,٠٠٠ .

أما عملية التحضر فيأتي لمبارد بثلاث تفسيرات
لها وهي :-

- ١) التفسير السلوكي
 - ٢) التفسير التركيبي أو الاقتصادي
 - ٣) التفسير الديموغرافي
- (فالتفسير الأول لعملية التحضر هو
اجتماعي ويتضمن « العملية التي يكتسب
بواسطتها الفرد غير الحضري الأدوار، ونمط
المعيشة ، والرموز ، وأنواع التنظيم
والمظاهر الحضرية المميزة للمدينة ، ويشارك
سكانها المعاني والقيم والأفكار الغاية
بهم ، ويطلق على أسلوب الحياة السائد في
المراكز الحضرية الكبيرة و الحضرية .
وتسري عملية التحضر على الأشخاص الذين
يعيشون في المدن والذين يقيمون في

المناطق غير الحضرية ولكنهم أصبحوا تحت
تأثير الحياة الحضرية (1).
فهذا التفسير يرفض اتخاذ القياسات البسيطة
الحجم الكان وكثافة السكان
وتركيبتهم المهني كاساس مهم لقياس عملية
التحضر ، واذا اتخذ حجم السكان وكثافتهم
انما يتخذهم كوسيلة لا غاية ، ان على الحجم
والكثافة يترتب وجود خصائص حضرية معينة
يحذر اخذها كمؤشر لعملية التحضر. نجم السكان
بالنسبة لأصحاب هذا التفسير يعتبر مؤشرا يوضح
في نوع الملاقات السائدة بين الأفراد وفي التباين
بينهم ، مما يؤدي في النهاية إلى الفصل والعزلة
nماله. بين الجماعات البشرية داخل المستوطن
الحضري ، ففي المستوطنات الحضرية الكبيرة
تكون علاقات الجوار والقرابة والمشاعر العاطفية
ضعيفة . ففي مثل هذه التجمعات السكانية (التي
ينحدر اعضاؤها من مناشيء وخلفيات متباينة)
تحل المنافسة والعلاقات الشكلية
والتفكك والاستغلال المتبادل محل روابط العلاقات
القوية التي يركن إليها في ايجاد

المجتمع الشعبي المترابط . ولهذا لا يشعر الفرد
في هذه المستوطنات الحضرية بحسب

-

هذا التفسير بانتمائية قوية وانما هو ضائع في
جمع كبير . أن الوقت وزحمة المرور
في قواعد النظام الاجتماعي في العالم الحضري
بالنسبة لأصحاب هذا الرأي .

ورغم انه قد وجهت انتقادات كثيرة إلى هذه
الآراء منذ نشرها . الا أن بقاءها في الصورة
يعني أنها لها قيمتها وأهميتها العلمية أن أكثر ما
يؤخذ على هذه القضايا الاجتماعية في تشخيص
عملية التحضر انها لاتستند على اساس كمي
وغير قابلة للاختبار.

اما التفسير الثاني لعملية التحضر في اقتصادي
في نزعتة، انه يعترف للتحضر
بالتنوع المني ضمن اطار منطقة معينة. ويكون
الأساس في هذا المنطلق هو العلاقة المباشرة
بين التنمية الاقتصادية والتحضر. وقد احتوت
الدراسات كثيرة من التفسيرات للنشأة الحضرية
على اساس اقتصادي . فقد شرح جايلد Childe

هذا الجانب في دراسته عن الثورة الحضرية R
حيث ميز المدينة الجديدة عن المستوطنات
القديمة على اسس اهمها وبدء التخصص في
الفعالية الاقتصادية (٢) . ان استعمال فائض
الانتاج قد حول الصناع القدماء إلى قطاع
متخصص في المجتمع الحضري الجديد. كما أن
ظهور الطبقة الادارية وحفظ الوثائق وتطور
الفنون والآداب وتوسع التجارة وظهور المهارة
في التخصصات كلها تمثل جانبا من عملية
التحضر، فالتحضر بالنسبة لأصحاب هذا الرأي
هو نتاج تزايد التخصص الاقتصادي والتقدم
التكنولوجي . ان ما تتطلبه التخصصات المختلفة
علاقات فيما بينها تؤدي بالضرورة إلى تجمع
الناس في مكان معين ، وهذه هي عملية
التحضر. وقد انبرى براين بيري B. Berry
الدراسة هذا الموضوع منطلقا من افتراض هو
ان , هنالك روابط بين مستوى التنمية الاقتصادية
لقطر ما ومستوى التحضير فيه = وقد اتخذ
بيري 43 متغيرا في ٩٠ قطر وكان بعض هذه
المتغيرات اقتصادية وبعضها الاخر ديموغرافية ،
وبنتيجة الدراسة وجد أن هاتين المجموعتين

تترابطان في تقويم مستوى التنمية الاقتصادية
عندما يظهر أن علاقة ايجابية قوية مع التحضر.
وقد دفع هنا يرى إلى تأييد رأي المبادرة
Lampard أن « نمو المدينة هو نتيجة لتركز
تخصصات متنوعة ومتكاملة وظيفيا في منطقة
معينة ، و فالمدينة الحديثة في نمط من التنظيم
الاجتماعي الذي يزيد من كفاءة الفعالية
الاقتصادية . اما رايزمان Reliman نقد اكد بان
الأقطار لا تتحرك جميعا باتجاه واحد او
بطريقة متماثلة نحو التحضر. فبعض الأقطار
تبدأ بالتصنيع واخرى تمارس نمو المدن اولا ثم
يتبع التصنيع . وهناك مجموعة أخرى من
الأقطار تبدأ فيها المسلية بظهور أيديولوجيات
وطنية قوسية ثم تتحرك نحو التحضر والتصنيع.
الهنا فانرايزمان قد ابرز نمطا تحضيريا موجهها
أتجاهها تنمويا.

والتفسير الثالث لظاهرة التحضر هو
تفسيرديموغرافي، وبموجبة يكون التحضر
عبارة عن عملية تركيز سكاني وتتخذ عملية
تركيز السكان لها مظهري

١_زيادة عدد المراكز الحضرية
٢_زيادة حجم المراكز الحضرية
ونتيجة لذلك تزداد نسبة السكان الذين يعيشون
في المراكز الحضرية
الصعوبات التي تصاحبه ومع ان كان الحضر
يتضمن السكان المقيمين وسنميل في موضع
جغرافية المدن الى التفسير الاحصائي بالرغم من
اننا ندرك الصعوبات التي تصاحبه ومع أن
السكان الحضر يتضمن السمان المقيمين في
المدن. الا ان تعريف الحضر أو المدينة - كما
اشرنا - مسألة معقدة. اذ يختلف السكان
المصنفون (حصر) لدرجة كبيرة من قطر لأخر.
أن وصف المناطق بالحضرية او الريفية ما يرتبط
باعتبارات ادارية وسياسية وتاريخية اعتبارات
حضارية إلى جانب المعايير الديموغرافية وكما
جاء في كتاب الديموغرافية السنوي للأمم
المتحدة، يضم تعريف الحضر الأنواع التالية
(١) تصنيف الأقسام المدنية الصغرى على السن
معينة والتي يمكن ان تشغل ١
أ- نوع الحكومة المحلية
ب - عدد المقيمين او الاكتين

ج-نسبة السكان العاملين بالزراعة
(٢) تصنيف المراكز الإدارية الأقسام الريفية
الثانوية الى حضر وما تبقى من
مناطقها إلى ريف
(٢) تصنيف المراكز ذات الحجم المعين (المدن
وضواحيها) الى حضر بغض النظر
عن الحدود الادارية
و يمكن استخدام مقل مركب يضم اكثر من معيار
من هذه المعايير.

سكان واحجام المدن الكبرى في العالم
سبقت الإشارة إلى أن ظاهرة المدينة المليونية
حديثه العهد، فحتى بداية القرن التاسع عشر،
كانت كل مدن العالم فيما عدا مدينة واحدة تقل
أحجامها عن مليون نسمة. فكانت مدينة طوكيو
في اليابان هي المدينة المليونية الوحيدة في ذلك
التاريخ ولكن الأحجام سرعان ما كبرت وزادت
اعداد المدن المليونية في نهاية القرن التاسع
عشر الى ١٣ مدينة)). ولم يأت منتصف القرن
العشرين حتى ارتفع عددها الى ٧٧ مدينة
واستأثرت بأكثر من ٢٠ % من السكان الحضر .

أما في عام ١٩٧٥ فقد وصل عددها إلى ١٨٠ مدينة استأثرت بأكثر من ثلث السكان الحضر، ويؤمل أن يصل عددها إلى 439 مدينة في نهاية القرن الحالي.

أن ظاهرة تضخم أحجام المدن لازمت حركة التحضر في العالم وخاصة في الدول النامية منذ منتصف القرن العشرين ١٩٥٠ كانت في هذه البلدان ٣ ملم .

عدد سكانها عن 4 ملايين نسمة ازداد عددها الـ 17 مدينة عام 1975. أما في البلدان الصناعية المتقدمة فقد ازداد عدد المدن من 8 مدن إلى 13 مدينة لنفس الفترة وأهم الحواضر

التي يزيد عدد سكانها عن 5 ملايين عام 1975 في العالم هي القاهرة في أفريقيا

(ومدينة المكسيك و بوينس آيرس وساو باولو و ر بودي جانير و) في أمريكا اللاتينية

اونيو بورك ولوس أنجلوس وشيكانو وفلادلفيا) في أمريكا الشمالية (وطوكيو

و شنغهاي وسوؤل) في شرق آسيا و (بومباي ، وكلكتا ورجيكارتا وطهران) في

جنوب اسيا (ولندن وباريس وموسكو و برلين
في اوربا .
ويتوقع علماء السكان أن يصل عدد المدن التي
يزيد عدد سكانها عن 4 ملايين
نسمة الى ٨٩ مدينة عام ٢٠٠٠ ميلادية..

التحضر في الوطن العربي

لقد كانت المدن العربية في القرن التاسع عشر
صغيرة محدودة الأحجام وذلك لقلّة سكان الوطن
العربي ، وكان أغلبهم يعيش في القرى والأرياف.
ففي عام ١٨٠٠ م قدر سكان الوطن العربي
بحوالي 1٣ مليون نسمة وقد انعكس هذا العدد
المتواضع آنذاك على صغر حجم مدنه . فكانت
القاهرة لاتزيد يومئذ عن ربع مليون نسمة وهي
لاتقل اليوم عن 8 ملايين نسمة. وكانت دمشق
بحدود 15 الف نسمة ,الاسكندرية حوالي ١٣٠
الف نسمة (1). الا ان سكان الوطن العربي قد بدأ
بالتزايد فقد قدر عددهم في بداية القرن العشرين

بحوالي 30 مليون نسمة وهذا الرقم مبني على افتراض أن نسبة الزيادة السكانية في الوطن العربي كانت تتماشى مع المعدل العالمي والذي كان بحدود ١ ٪ سنويا وانعكست هذه الزيادة على احجام المدن العربية ونسبة السكان الحضر فيها. فقدرت نسبة السكان الحضر عام ١٩١٠ في سوريا ولبنان بحوالي ٢٠ ٪ من المجموع الكلي للسكان وكانت النسبة حوالي ٧ ٪ في العراق و ٩ ٪ في مصر وفي منتصف القرن العشرين (١٩٥٠) كان الوطن العربي قد قطع شوطا في مضمار التحول إلى الحياة الحضرية، واستمرت اعداد مدنه الكبيرة بالتزايد فحتى هذا التاريخ قدر سكان الوطن العربي بحوالي 80 مليون نسمة وزادت اعداد المدن التي يزيد حجمها عن ١٠٠.٠٠٠ نسمة من مدينة 11 عام ١٩٠٠ الى ٣٧ مدينة عام ١٧٥٠) . وازدادت اعدادها عام ١٩٩٠ الى ٥٢ مدينة . وفي عام ١٩٧٠ قدر سكان الوطن العربي حوالي ١٢٣ مليون نسمة وبلغت نسبة السكان الحضر حوالي ٣٩ ٪ وان المعدل السنوي لنمو السكان الحضر قدر بحوالي

٥,٢ ٪ - وصنفت الأقطار العربية من حيث
مستوى التحضر. فيها عام ١٩٧٠ إلى خمس
مجموعات هي

((المجموعة الأولى :

الكويت وقطر والبحرين وعمان وبلغت نسبة
الحضر فيها (٨ ٪ و ٧٩ در ٧٠ ٪)

٧٠ ٪ من مجموع السكان كما بلغ المعدل السنوي
لنمو السكان الحضر فيها ١٨ ٪ و ٩ ٪

و 15 ٪ خلال الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٧٠ . اما
عمان فكان المعدل السنوي بحدود ٤ ٪

(

المجموعة الثانية :

العراق ولبنان والامارات العربية المتحدة وبلغت
نسبة التحضر في هذه الأقطار ٦٠ ٪ و ٥٥ ٪ و

5٥ ٪ على التوالي و بمعدلات نمو سنوي 6 ٪

و 5 ٪ و 5 ٪ . تقريبا

(المجموعة الثالثة :

مصر والأردن وتونس وسوريا وبلغت نسبة

السكان الحضر الى مجموع السكان في

هذه الاقطار 45% ، 44% ، 43% ، 42%
على التوالي و بمعدلات نمو سنوي 4% و 4.8%
و 3.2% و 3.4%
(4) المجموعة الرابعة

الجزائر والمغرب وليبيا واليمن الجنوبية ونسب
ت حضر بلغت 35% و 35% و 38%
و 34% وبمعدلات نمو سنوية بلغت 4.5%
و 4.9% و 4.6% و 4.3%
: المجموعة الخامسة

وتضم كافة الأقطار العربية التي بلغت درجة
ت حضرها أقل من 30 وهي المملكة العربية
السعودية 30% واليمن الشمالية 1، وموريتانيا
2%

وتجدر الإشارة إلى أن نمو معدلات الت حضر في
الوطن العربي تفوق مثيلاتها في الاقطار النامية
الأخرى (لاحظ جدول رقم 5) فقد زاد عدد سكان
الحضر في الوطن أكثر من 4 مرات من 17.8
مليون خلال الفترة الواقعة بين 1950 - 1980
بينما بلغت الزيادة المناظرة في المناطق النامية
عموما 3.5 مرات خلال نفسها الفترة . اما مستوى

التحضر فقد ارتفع ارتفاعا كبيرا اذ ارتفع في الوطن العربي من 24.5 % عام 1950 إلى 49 % ١٩٨٠ في حين زاد مستوى التحضر في البلدان النامية من ١٧ % إلى 31% و خلال نفس الفترة ، ويؤمل أن تصل نسبة السكان الحضر في الوطن العربي إلى حوالي 63 % من مجموع السكان في نهاية هذا القرن .
وتشير احصاءات أوائل الثمانينات إلى أن الأقطار العربية التي تزيد فيها نسبة السكان الحضر على 40% في الكويت ٨٨ % فلسطين المحتلة ٨٨ % قطر 86% البحرين ٧٨ % لبنان 7% الإمارات العربية 74% عمان ٧٣ % العراق ٧٢ % والجزائر 61% الأردن ٥٩ % سوريا ٥٠ % تونس 51 % اليمن الجنوبية 53% المغرب 42% مصر 45%.

الموقع والموضع

يحاول جغرافيو المدن ايضاح مفهومي الموضع Site والموقع Situation للمدينة . ويعود إلى راتزل الفضل في التفريق بينهما وموضع المدينة محدودة تقوم عليها المدينة ضمن حدودها الادراية أو تلك التي تحتلها مساحه معمورة. أما

الموقع فيمثل دراسة مساحة أوسع من ذلك
تكشف عن مركز المدينة وعن علاقاتها
بمساحات أوسع تحيط بها. ولذلك فقد عبر عن
الموضع على انه نقطة بينما عبر عن الموقع
بانه منطقة (1). وقد تتغير المدينة او يختار لها
عدة مواضع ضمن منطقة معينة . ولكن قبل
الاسترسال بالقاء الضوء على كل منهما لا بد من
التعرض إلى الموقع الفلكي Lacation نقطة
يمكن تحديدها بكل صرامة تكشف عن مكان
المدينة بالنسبة لخطوط الطول والعرض بالإشارة
إلى شبكة معينة منسوبة إلى الشمس ، ولكل
مدينة موقعها المنفرد الذي لا يشاركها فيه غيرها
ويمكن تعريف الموقع على أنه دراسة الظواهر
الطبيعية كالتضاريس ودرجة
انحدار الأرض وتركيبها الجيولوجي والميل
ومصادرها والمناطق المعرضة لأخطار
الفيضان واحتمال تعرضها للهزات الأرضية
والبراكين ومن ثم الطقس والمناخ للأرض
التي تقوم عليها المدينة .
من الموقع فيقصد به دراسة الظواهر الطبيعية
المشار إليها للمنطقة التي تدعي باقليم

المدينة أو ظهرتها Hinterland او المنطقة
المحيطة بالمدينة والتي ترتبط
بصلات وثيقة بها وذات تاثيرات متبادلة معها.
ولها دورها في صقل شخصية ذي
وقد تعرف المواقع على انها الأماكن الحرجة او
النقاط الحساسة الحيوية على
صفحة الارض اللاندسكيب بمعناها الطبيعي
والبشري. والأصل في نظرية الموقع هو
الانقطاع . وجانب من الانقطاع طبيعى كانقطاع
الاقاليم الأرضية كالماء واليابس
والسهل والجبل والاستبس والغابة والمعمور
واللامعمور اما الجانب الآخر فانقطاع
بشري من السفينة إلى القطار ومن عربات السهل
إلى دواب الممر الجبلي ، وما بين
حدود دولة واخرى فالتباين الأرضي يخلق
الانقطاع سواء بالاستقرار أو بالحركة
وكلا النوعين من الانقطاع يخلق المواقع المدنية
وهناك أنواع عديدة لمواقع المدن وقيامها منها
ماوجدتها طبيعة التضاريس
واخرى خلقها نشاط الانسان ومن هذه الأنواع ،
(1) المواقع العقدية :

ومن امثلتها المدن التي تقوم عند تلاقي الأنهار او تقاطع الوديان وممرات وفتحات الجبال في مواقع عقدية طبيعية . وهناك مدن تتغير فيها وسائل النقل من السكك الحديدية إلى طرق النقل بالسيارات مثلا ويطلق عليها مواقع عقدية مكتسبة . ومن تلك المدن ذات المواقع العقدية القاهرة والخرطوم وفيينا عند تلاقي الأنهار او تفرعها وكذلك مدينة ديترويت في نهاية بحيرة ابرى وشيكاغو عند نهاية بحيرة ميغان ما بين شرق وغرب الولايات المتحدة الأمريكية

(2) المواقع البورية :

المدن التي تقع في الوسط الهندسي للسهول المنبسطة حيث تمثل مركز استقطاب لتلك السهول . ومن امثلتها برلين بورتو السهل الألماني و موسكو قلب سهول شرق أوروبا وميلانو في سهل لمبارديا وباريس مركز استقطاب حوض باريس . وقد تمثل بعض الجزر بؤرة تتجمع عندها خطوط الملاحة كما هي الحال

في موقع جزر هواي كمركز لحوض المحيط
الهادي الشمالي

(٣) المركزية :

وفي تقترب من فكرة البؤرية الا انها قد تتوسط
بيئات متباينة كما بغداد حيث تتوسط العراق
والقاهرة التي تحتل موقعا وسطيا ما بين الدلتا
والصعيد .

(4) الهامشية :

وهي التي تقع على حافة الأقاليم , وليس
بالضرورة أن تكون الهامشية مواقع غير
ذات اهمية فعالة . فكثيرا من مواقع الموانئ تمثل
مواقع هامشية الا انها بوابات لظهيره واسعة تقع
خلفها كما هو الحال بموقع بوينس آيريس كبوابة
لسهوب البمباس الغنية . ونيويورك بوابة
الميدلند الأمريكي والاسكندرية في مصر
وشنغهاي في الصين والبصرة في العراق ..

(5) المواقع البيئية :

وهي تلك المواقع التي تؤدي إلى نشوء مدن ما
بين بيئتين او اقليمين هامين ، ومن امثلتها
سنغافورة ما بين المحيطين الهادي والهندي
ودمشق التي تقع ما بين الساحل السوري وارض

مابين النهرين .واذا ماتم تمييز انواع من
المواقع، فبالاستطاعة ايضا تصنيف انواع من
المواضع تلك المواضع النهرية كالقاهرة وبغداد
والساحلية كالجزائر وبירות والجبلية
كالسليمانية وصنعاء ومواضع الوديان كموضع
مكة المكرمة وقد تقوم بعض المواضع
الأولى التي تتبلور حولها المدن على جزر بحرية
أو نهريّة صغيرة كما الحال بالنسبة لمدينة
البندقية أو مدينة نيويورك ومدينة باريس.
وتعتبر المواضع السهلية افضل انواع المواضع
بالنسبة لامكانية توسع المدينة مستقبلا. وقد
تكون للمواضع الجبلية خصوصيتها كمواضع
دفاعية محصنة وكذلك الحال بالنسبة للجزر .